قصة المؤامرة فى الإذاعة فى مايو 1971

موظف التنسيق الذى قال لمدير الإذاعة :

"لا"

الأخبار:13-5-75

ما هى قصة الساعات المثيرة التى شغلت الإذاعة أولاً ثم مصر كلها بعد ذلك فى مايو 1971 .. ما هى قصة تلك الساعات الساخنة؟ . وما الذى جرى فيها؟

وكيف كانت تتوقف عليها خطط مراكز القوى فى مايو 1971؟

ولماذا كانت إذاعة صوت العرب وحدها مسرحاً لفصول القصة؟

أسئلة كثيرة ربما تكون قد دارت فى ذهن القارئ أو المستمع أيامها وهو يتابع فصول الأحداث المتلاحقة المثيرة.. وربما تكون قد نشرت بعض تفاصيلها.. لكنها لم تكن كاملة لأن التحقيقات كانت ما تزال فى بدايتها ولم تكن قد كشفت بعد عن كل جوانب القصة..

واليوم نقلب صفحات هذه الأيام التى انقضى عليها أربع سنوات ونزيح الستار عن تفاصيل تلك الساعات المثيرة التى عاشتها الإذاعة وذلك من خلال التحقيقات التى جرت حول هذه الوقائع وأقوال الشهود فيها.

البداية

كانت البداية فى الساعة الخامسة بعد الظهر.. ظهر الخميس 13 مايو 1971.. محمد عروق مدير صوت العرب وقتها جالس فى مكتبه بالإذاعة ومنهمك فى بعض الإجراءات التى تبدو عليها الأهمية .. يستدعى مسئول الخدمة فى ذلك اليوم فى صوت العرب- ومسئول الخدمة تعبير يطلق على المشرف الذى يتابع حسن سير فقرات البرامج طوال اليوم ومواجهة الطوارئ بالتعديلات اللازمة.

www.anwarsadat.org

وكان مشرف الخدمة فى ذلك اليوم أثنين .. وجدى الحكيم وكمال سرحان.. ولم يكن وجدى قد وصل بعد لذلك سارع كمال سرحان بالذهاب إلى مكتب مدير صوت العرب العادية وإذاعة مواد حماسية بدلاً منها كالأناشيد الوطنية وبعض البرامج المعادية لأمريكا ومنها تمثيلية نيكسولس التى كانت تهاجم الرئيس الأمريكى السابق نيكسون. إلى هنا والأمر يبدو عادياً .. فكثيراً ما تصدر تعليمات بتعديل البرامج تعديلاً جزئياً أو كلياً حسب الظروف والذى استدعى لتنفيذ التعديل هو مسئول الخدمة الذى يقوم بمثل هذه التعديلات وهى أولاً وأخيراً صادرة من مدير إذاعة صوت العرب.

وحمل كمال سرحان التعليمات بالتعديلات ونزل إلى التنسيق وهو الجهة المركزية التى تنظم حركة الأشرطة والتسجيلات والتعديلات وتنسق بين الخدمات الإذاعية المختلفة فى هذا المجال.

الشكل

كان الموظف المناوب فى التنسيق يومها هو مصطفى سالم وعندما سلمه كمال سرحان موظف صوت العرب ورقة التعديل نظر إليها فى دهشة .. لأنه لم يسبق له إجراء مثل هذا التعديل بالنسبة لإذاعة دون باقى الإذاعات.. والمفروض فى الظروف الطبيعية أن أى تعديل يتناول السياسة العامة للإذاعة لابد أن يعمم على جميع إذاعات المبنى.. فما بال التعديل هذه المرة مقصوداً على صوت العرب ونظراً لتسلل هذا الشك إلى نفسه فقد رفض تنفيذ التعديلات إلا إذا اعتمدت من رئيس مجلس إدارة الإذاعة بصفته مسئولاً عن كل لإذاعات الموجودة فى المبنى.. وكان وقتها محمد أمين حماد.

وذهب موظف صوت العرب إلى محمد عروق لينهى إليه موقف موظف التنسيق.. بينما ذهب مصطفى سالم نفسه بنسخة من التعديلات التى لم ينفذها بعد إلى أمين حماد رئيس مجلس الإدارة .. فقال له .. نفذ ما يقوله لك عروق لأنه مدير خدمة أى مدين صوت العرب وكلمة خدمة فى المبنى تطلق على الإذاعات العديدة فيه، وهو مسئول عن خدمته.

الشك يزداد

لكن موظف التنسيق رغم ذلك طلب من رئيس مجلس الإدارة أن يوقع باعتماد التعديل مادام موافقاً على إجرائه.. ففوجئ بأنه يرفض التوقيع ويقول لا لزوم لذلك .. وكان معروفاً عن أمين حماد دقته الشديدة فى كل إجراء .. لذلك كبر الشك فى نفس مصطفى سالم وتضخم ووجد نفسه يقول:

- آسف يا أفندم .. لن أنفذ هذا التعديل إلا إذا وقعته سيادتكم بإمضائك.
- وخرج وترك علامات الدهشة والحيرة على وجه رئيس مجلس إدارة الإذاعة!
- وكان هناك موظف آخر فى التنسيق فى نفس النوبة فوجئ مصطفى سالم عند رجوعه أنه قد قام بتنفيذ التعديلات من نسخة أخرى بعد أن تلقى مكالمة تليفونية من أمين حماد رئيس مجلس الإدارة بتنفيذ التعديلات المطلوبة. ونفذت التعديلات بالفعل .. وذهبت أشرطة المواد الجديدة المطلوبة إلى الاستديو وبدأت إذاعة فقراتها".

مكالمة تليفونية

فى هذه الأثناء وصل وجدى الحكيم الزميل الثانى المسئول مع كمال سرحان عن الإشراف على سير برنامج صوت العرب يومها وبوصوله بدأ فصل آخر من فصول القمة.

أنهى إليه كمال سرحان كل ما حدث وأنهى إليه شكوكه أيضاً فى أن شيئاً ما غير عادى يحدث فى المبنى .. وسارع وجدى الحكيم إلى مكتب مدير صوت العرب لعله يستوضح الأمر .. وعندما دخل طلب منه محمد عروق استخراج أرقام بعض الأشرطة التى عليها مواد معادية لأمريكا وكذلك أشرطة برنامج حديث الذكريات عن الرئيس جمال عبد الناصر.. واستخراج جميع الأغانى الوطنية ذات النبرة الحماسية.

وهنا تأكد وجدى الحكيم أن هناك شيئاً ما غير عادى يرتب له من خلال هذه التعديلات الطارئة .. فسارع إلى أحد المكاتب واتصل بمكتب سكرتير السيد رئيس الجمهورية ليستوضح الأمر ويبلغ عما يحدث.. وكان وجدى يحتفظ برقم هذا التليفون منذ فترة التى كان قد قام فيها بتسجيل حلقات قصة الثورة بصوت السيد الرئيس أنور السادات.

www.anwarsadat.org

ومضت ساعتان أخريان والأحداث تتلاحق .. فاتصل وجدى مرة أخرى بأحد أعضاء مجلس الشعب وكان يعرف أنه صديق للرئيس وأخطره بما يحدث وبالمكالمة التى سبق له أن أجراها مع سكرتير رئيس الجمهورية.

استقالة شعراوى جمعة

فى هذه الأثناء كان هناك خبر هام يتردد فى أروقة مبنى الإذاعة .. أن رئاسة الجمهورية قد اتصلت تليفونياً وأملت على الإذاعة خبراً يقول أن رئيس الجمهورية قد قبل استقالة شعراوى جمعة وزير الداخلية وقتذاك وطلبت الرئاسة إذاعة هذا الخبر على الفور وكان ذلك فى حوالى الساعة السادسة .. وظل الخبر رغم ذلك حبيساً ساعتين كاملتين لدرجة أن مكتب رئيس الجمهورية اتصل أكثر من مرة بالإذاعة ليستفسر عن سبب التأخير!!.

وأخيراً أذيع فى الثامنة وعشر دقائق من إذاعة صوت العرب ثم نشرة الثامنة والنصف من البرنامج العام.

وكانت عملية تأخير إذاعة هذا الخبر عملية مقصودة وقد دار التحقيق بشكل واسع حول هذه النقطة بالذات!.

فى هذه الأثناء كان محمد عروق دائم الاتصال بوزير الإعلام فى ذلك الوقت محمد فائق سواء من طريق التليفون أو بالمقابلة فى مكتب الوزير وكانت الأخبار والتعليمات تكتب وتذاع بناءً على هذه الاتفاقات.

وعلاقة محمد عروق بشعراوى جمعة علاقة وثيقة يعلمها جميع من يعمل فى الإذاعة وترجع إلى الفترة التى كان فيها شعراوى جمعة محافظاً للسويس وكان محمد عروق من مواطنى السويس واشتركاً معاً فى إنشاء المعهد الاشتراكى هناك ثم تطورات العلاقة بعد ذلك عندما جاء شعراوى جمعة وزيراً وأيضاً من خلال تنظيمات الاتحاد الاشتراكى ولهذا كل ثقل عروق راجعاً إلى هذه العلاقة وهذا يفسر أيضاً سر إنفراد إذاعة صوت العرب بهذا الموقف فى مايو سنة 1971.

الاستقالات الجماعية

فى الساعة الحادية عشرة مساءً كان محمد عروق قد نزل من مكتب محمد فائق وزير الإعلام السابق وكتب بخط يده خبر استقالة الوزراء الجماعية واستقالة أعضاء اللجنة المركزية وأمر بإذاعة نشيد حماسى وراء الخبر.

وكان الهدف من وراء هذه العملية المثيرة هو بلبلة الرأى العام وأثارته وتهيئة فى نفس الوقت لسمع حدث مثير أو خبر هام.

وقد كان الإصرار واضحاً فى كل هذه الخطوات حتى بعد تعيين محمد عبد السلام الزيات وزيراً للإعلام بالنيابة الذى وصل إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون فى الساعة الحادية عشرة والربع مساءً وكان محمد فائق الوزير السابق قد بقى بعد استقالته فى مكتبة حتى الحادية عشرة مساءً إلى أن اطمأن إلى إذاعة خبر استقالة الوزراء الجماعية .. طلب الوزير الجديد محمد عروق اطلاعه على نشرة الأخبار قبل إذاعتها وعندما أمسكها أمره بعدم إذاعة خبر الاستقالات الجماعية وإذاعة خبر رفع الرقابة على حريات المواطنين بعد إذاعة خبر قبول استقالة شعراوى جمعة.

وفوجئ الوزير الجديد بنشرة أخبار صوت العرب تذاع متضمنة الأخبار التى أمر بعدم إذاعتها .. وفى الحال أصدر أمراً بفصل محمد عروق ومنعة من دخول المبنى وكان ذلك فى تمام الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الخميس.

وبهذا القرار الأخير أسدل الستار على أحداث الساعات المثيرة الساخنة التى شهدها مبنى الإذاعة ليبدأ فصل جديد فى حياة مصر بعد ضرب مراكز القوى والقضاء على مؤامرتها التى كانت تتخذ من أحداث الإذاعة نقطة البدء لها.

www.anwarsadat.org